

الدرس (3) من شرح الرسالة العرشية لشيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد. يقول رحمه الله العرش فوق الفردوس فلقائل ان يقول اذا كان كذلك كان في هذا من العلو والارتفاع ما لا يعلم - [00:00:00](#) وبالهيئة اذ لا يعلم بالحساب ان بين التاسع والاول كما بين السماء والارض مائة مرة بل عندهم ان التاسع ملاصق للثامن فهذا قد بين ان العرش فوق الفردوس الذي هو اوسط الجنة - [00:00:20](#) واعلاها. يا شيخ الان ايضا يرد على قول الفلاسفة واصحاب الهيئة وهم اهل الفلك في قولهم ان الفلك التاسع هو العرش. رد عليهم بقوله رحمه الله واذا كان العرش فوق الفردوس فلقائل ان يقول اذا كان كذلك يعني اذا كان على ما تصفون من هذا البعد الشاسع بين درجات الجنة - [00:00:39](#) كان في هذا من العلو والارتفاع ما لا يعلم بالهيئة يعني بعلم الفلك اذ لا يعلم بالحساب ان بين التاسع والاول يعني بين الفلك التاسع وبين الفلك الاول كما بين السماء والارض مئة مرة - [00:01:03](#) بل عندهم ان التاسع ملاصق للثامن. فهذا قد بين ان العرش فوق الفردوس الذي هو اوسط الجنة واعلاها والجنة فيها درجات بين كل درجة والآخرى كما بين السماء والارض. وهم لا يجعلون وهي مئة فيكون المسافة بين - [00:01:17](#) اسفل الدرجات واعلاها كما بين السماء والارض مئة مرة وهم لا يقولون هذا فيما بين الفلك الاول والفلك التاسع فضلا ان يكون ذلك بين الفلك الثامن والفلك التاسع ويقول ان الفلك التاسع الذي هو العرش عندهم ملاصق للفلك الثامن. فرد الشيخ عليهم بهذا ليبين ان ما زعموه من ان العرش هو الفلك التاسع - [00:01:37](#) لا يصح ثم قال رحمه الله وفي حديث ابي ذر المشهور قال قلت يا رسول الله اي ما انزل عليك اعظم؟ قال اية كرسي ثم قال يا ابا ذر ما السماوات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة - [00:02:00](#) فضل العرش على الكرسي كفضل الفلات على الحلقة والحديث له طرق وقد رواه ابو حاتم ابن حبان في صحيحه واحمد في المسند وغيرهما هذا الحديث فيه عظم عظم العرش وانه من اعظم المخلوقات وان نسبتته الى ما الى ما دونه من المخلوقات - [00:02:23](#) ليست كنسبة بعضها الى بعض هذا مقصود المؤلف رحمه الله من ذكر هذا الحديث ان العرش لا نسبة بينه وبين ما دونه من المخلوقات في العظمة بل هو اعظم منها عظما كبيرا فلا تناسب بين العرش وبين ما عدهما المخلوق - [00:02:47](#) قالت وهم يقولون ان الفلك التاسع ايش يا اخواني يتناسب مع الفلك الثامن يتناسب مع الفلك السابع يعني ليس هناك بينهما بول كبير في الخلق وهذا الحديث يبين لنا عظم ما بين العرش وغيرهما المخلوقات يقول يا ابا ذر ما السماوات السبع؟ مع الكرسي الا - [00:03:06](#) الملقاة هذه النسبة بين ايش بين السماوات السبع والكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة اي ارض خالية. حلقة ملقاة بارض خالية ما نسبة هذه الحلقة للارض الخالية؟ لا لا شيء - [00:03:28](#) هذي نسبة السماوات السبع الى الكرسي يقول صلى الله عليه وسلم وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلات على الحلق يعني نسبة العرش الى الكرسي كنسبة الفلات الى الحلقة فهو اعظم بكثير مما ذكره ومما تخيلوه ولا يقدر قدر العرش الا الذي خلقه جل وعلا -

هذا الحديث اشار المؤلف رحمه الله الى ان له طرقا قال والحديث له طرق وقد رواه ابو حاتم ابن حبان في صحيحه يعني صححه ابن حبان وذكر احمد في الامام احمد في مسنده وغيرهما. والحديث في اسناده بعض الضعف لكن جاء من طرق يتقوى وهو حديث مشهور كما قال الامام - [00:04:13](#)

ابن تيمية رحمه الله قال وفي حديث ابي ذر المشهور فهو حديث مشهور وقد صححه بعض المتأخرين الا انه لا يبلغ درجة الصحة لكنه يتقوى من كثرة طرقه وقد ذكر الحافظ ابن حجر ان له شاهدا عن مجاهد رواه سعيد ابن منصور بسند صحيح - [00:04:33](#)
نعم وقد استدل من استدل على ان العرش مقبب؟ على شكل قبة. نعم وقد استدل من استدل على ان العرش مقبب بالحديث الذي في سنن ابي داود وغيره. عن جبير بن مطعم - [00:04:51](#)

قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله شهدت النفس وجاع العيال وهلك المال. فادعوا الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه وقال -

الا ويحك تدري ما تقول ان الله لا يستشفع به على احد من خلقه. شأن الله اعظم من ذلك ان الله على عرشه وان عرشه على سماواته وارضه. هكذا باصابعه مثل القبة - [00:05:37](#)

وفي لفظ وان عرشه فوق سماواته وسماواته فوق ارضه هكذا. وقال باصابعه مثل القبة وهذا الحديث وان دل على التقبيب. وكذلك قوله عن الفردوس انها اوسط الجنة واعلاها مع قوله وان سقفا عرش الرحمن وان فوقها عرش الرحمن واللاوسط لا يكون الاعلى الا في - [00:05:57](#)

فهذا لا يدل على انه فلك من الافلاك بل اذا قدر انه فوق الافلاك كلها امكن هذا فيه سواء قال القائل انه محيط بالافلاك او قال انه فوقها وليس محيطا بها. كما ان وجه الارض فوق النصف الاعلى من الارض. وان لم يكن محيطا بذلك فقد قال اياس بن معاوية -

السماء على الارض مثل قبة ومعلوم ان الفلك مستدير مثل ذلك لكن لفظ القبة يستلزم استدارة من العلو ولا يستلزم استدارة من جميع الجوانب الا بدليل منفصل ولفظ الفلك يدل على الاستدارة مطلقا لقوله تعالى وهو الذي خلق الليل والنهار - [00:06:48](#)
الشمس والقمر كل في فلك يسبحون. وقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون يقتضي انها في فلك مستدير كما قال ابن عباس رضي الله عنه في الفلك مثل فلانة المغزل واما لفظ القبة فانه لا - [00:07:08](#)
لهذا المعنى لا بنفي ولا اثبات. لكن يدل على الاستدارة من العلو كالقبة الموضوعة على الارض. المؤلف رحمه الله ينقد ويبين ضعف ما ذهبوا اليه من ان العرش هو الفلك التاسع بما ثبت - [00:07:28](#)

في الكتاب والسنة من صفات العرش واخر ما ذكر المؤلف رحمه الله ذكر حديث جبير ابن مطعم رضي الله عنه هذا الحديث حديث متكلم في اسناده فهو ضعيف لكن اهل العلم يذكرونه على وجه الاستئناس بما تضمنه والا فان آ - [00:07:45](#)

اسناده فيه وهن ولا يرقى الى درجة الاحتجاج. يقول رحمه الله بعد ذكر حديث جبير وهذا الحديث الذي فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك تدري ما تقول ان الله لا يستشفع به على احد من خلقه شأن الله اعظم من ذلك ان الله على عرشه - [00:08:05](#)
وان عرشه على سماواته وارضه هكذا باصابعه مثل القبة يعني هكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم يعني جمع اصابعه على هيئة القبة. قال وهذا الحديث وان دل على التقبيب. يعني دل على ان العرش مقبب - [00:08:24](#)

وكذلك قوله عن الفردوس انها اوسط الجنة واعلاها مع قوله وان سقفا عرش الرحمن وان فوقها عرش الرحمن واللاوسط لا يكون الاعلى الا في المستدير فهذا لا يدل على انه فلك من الافلاك - [00:08:42](#)

اي لا يدل على ان العرش فلكم من الافلاك التي يذكرها من؟ اهل الهيئة والفلاسفة بل اذا قدر انه فوق الافلاك كلها امكن هذا فيه. يعني امكن ان يكون هذا وصفه. حتى ولو قدر انه فوق الافلاك - [00:09:00](#)

كلها على الصفة التي يزعمون. قال رحمه الله قال القائل انه محيط بالافلاك او قال انه فوقها وليس محيطا يعني سواء قلنا انه محيط بالافلاك ان العرش محيط بالافلاك كلها او ان انه فوقها دون احاطة بها - [00:09:18](#)

قال رحمه الله كما ان وجه الارض فوق النصف الاعلى من الارض وان لم يكن محيطا بذلك وعلى وقد قال اياس بن معاوية السماء على الارض مثل قبة ومعلوم ان الفلك - [00:09:38](#)

مستدير مثل ذلك لكن لفظ القبة يستلزم استدارة من العلو واما السفن فلا يستلزم اه الاستدارة بخلاف الفلك فانه يستلزم استدارة من كل نواحيه وان يكون متسقا في استدامة بمعنى ان يحيط بالشيء من كل جانب. ومعلوم ان الفلك مستدير مثل ذلك اي مثل استدارة القبة. لكن لفظ القبة - [00:09:54](#)

تلتزم استدارة من العلو ولا يستلزم استدارة من جميع الجوانب الا بدليل منفصل. يعني ان يأتي دليل في بين انه مستدير من كل جهة اما اذا وصف بانه كالقبة من جهة من الجهاد فلا يعني انه مستدير من الجهات كلها انما هو استدارة من العلو. يقول - [00:10:20](#)

رحمه الله ولفظ الفلك يدل على الاستدارة مطلقا اي بدون تقييد فلا يحتاج الى ان يأتي دليل خاص يبين الاستدارة التي تحيط بالشيء من كل جانب قال رحمه الله لقوله تعالى وهو الذي - [00:10:41](#)

الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يعني كل من الشمس والقمر وهما اعظم الكواكب المرئية المشاهدة بالعين في فلك يسبح اي يسير اي في مجال يدور فهو دائر وسائر في هذا الفلك. يقول وقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون - [00:10:56](#)

هذا فيه ما في الاية السابقة قال يقتضي انه في فلك مستدير اي يقتضي ان يكون الشمس والقمر والسماء بالنسبة ارض تكون في استدارة من كل ناحية كما قال ابن عباس في - [00:11:24](#)

فلكه او في فلكه مثل فلكة المغزل يعني في دائرة مثل دائرة المغزل والمغزل هو ما يغزل به ومعلوم انه كالكرة تحيط بالمغزل من كل جانب على وجه مستدير وان كانت الدوائر ليست متسقة او متحدة في الطول او في القدر لكنها تتفق في استدارتها على المغزل - [00:11:41](#)

من كل جانب يقول رحمه الله واما لفظ القبة فانه لا يتعرض لهذا المعنى يعني لا يأتي بما يفيد لفظ الفلك فلا يتعرض لهذا المعنى وهو الاستدارة من كل من كل جهة - [00:12:05](#)

لا ينبغي ولا باثبات لكن يدل على استدارة من العلو. اما ما عدا العلو فانه لا يتعرض له. فاذا دلت الادلة الاخرى على انه مستدير من كل جهة كان ذلك بافادة الادلة الاخرى لا بافادة هذا الحديث ودلالته. يقول رحمه الله لكن يدل على الاستدارة من العلو كلقبة الموضوعه - [00:12:20](#)

العون وقد قال بعضهم ان الافلاك غير السماوات من الافلاك التي يذكرها اهل الهيئة والفلاسفة وهي في الحقيقة من الامور التي يعتني بها اهل الكلام في تقرير العقائد ولذلك تجدها مذكورة في كتب الاعتقاد التي - [00:12:40](#)

تسلك مسلك المتكلمين في البحث فهم يستدلون بالافلاك على الصانع حيث ان اول مطالب عندهم هو الشك والاستدلال على الخالق في المخلوقات فيدخلون في البحث في هذه الامور من من هذه الجهة اي من جهة اثبات الخالق. ثم انهم ايضا يتكلمون في العرش ويتطرقون الى - [00:13:00](#)

الافلاك وما يتعلق بها من اعتقادات التي تلقوها عن الفلاسفة وعن علماء الهيئة. فهم لا ينطلقون في ذلك من اه وحي الكتاب والسنة ينطلقون من مما افه وكتبه علماء الهيئة والكلام. يقول رحمه الله - [00:13:26](#)

وقد قال بعضهم من الافلاك غير السماوات لكن رد عليهم غيره هذا هذا القول بان الله تعالى قال الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا. يقول فاخبر انه جعل القمر فيهن وقد - [00:13:43](#)

انه في في الفلك وليس هذا موضع بسط للكلام في هذا يعني الامر وهو هل الافلاك غير السماوات ام انها هي والحقيقة ان الشيخ رحمه الله طوى الكلام في هذا لانه لا فائدة منه - [00:14:03](#)

لا فائدة ترجى من ذلك لا يزداد به ايمان ولا تزداد به بصيرة ولا يحصل بذلك تدبر امر الله به في كتاب في النظر في السماوات وفي الارض. يقول رحمه الله وتحقيق الامر وتحقيق الامر فيه وبيان ان ما علم بالحساب علما صحيحا - [00:14:19](#)
لا ينافي ما جاء به السمع وان العلوم السمعية الصحيحة لا تنافي معقولها صحيحا. اذ قد بسطنا الكلام على هذا وامثاله في غير هذا الموضوع فان ذلك يحتاج اليه في هذا ونظائره مما قد اشكل على كثير من الناس حيث يرون ما يقال انه معلوم بالنقد العقلي مخالفا لما - [00:14:39](#)

انه معلوم بالسمع فوجب ذلك ان كذبت كل طائفة بما لم تحط بعلمه حتى ال الامر يقوم من من اهل الكلام فتكلموا في معارضة الفلاسفة في الافلاك بكلام ليس معهم به حجة لا من شرع ولا من عقل وظنوا ان ذلك الكلام من نصر الشريعة وكان - [00:14:59](#)
ما جحدوه معلوما بالادلة الشرعية ايضا. طيب هذي قاعدة مهمة وهي التوفيق بين علوم الحس وعلوم السمع يقول رحمه الله وتحقيق الامر فيه فيه اي في هذا الامر ما تعلق بحقيقة العرش وما تكلم به هؤلاء عنه - [00:15:19](#)
ان ما علم بالحساب علما صحيحا. يعني علما لا يتطرق اليه شك ولا يدخله ظن ولا يستند الى وهم انما يستند الى حقائق مقطوع بها. فانه لا يمكن ان ينافي ما جاء به السمع - [00:15:39](#)

اي لا يمكن ان ينافي ما جاء به الكتاب والسنة. وهذا لا يقتصر فقط على علم الحساب بل هو في كل علم من العلوم على اختلافها. علوم تجربة علوم الحس وعلوم الطبيعة فانه لا يمكن ان يأتي شيء صحيح ثابت ثبوتا لا يمكن - [00:15:57](#)
انكاره وقد بني على اصول صحيحة لا يمكن ان يكون ذلك معارضا لما جاء به الكتاب والسنة بل لابد ان يكون موافقا لان الكتاب والسنة جاء من العليم الخبير الذي احاط بكل شيء علما ولا تخفى عليه خافية سبحانه - [00:16:17](#)
وبحمده فهو عالم بما خلق وهو جل وعلا يخبر عن علم وكمال خبرة بما يخبر عنه سبحانه وبحمده فلا يمكن ان يقع تعارض. وقوع التعارض انما يكون ناشئ اما عن خطأ في - [00:16:34](#)

الحساب او في العلم التجريبي او العلم الطبيعي او ان يكون عن سوء فهم لكلام الله او عدم ثبوت ما جاء عن النبي او عدم فهم لكلام النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم - [00:16:53](#)
ما عدا هذا لا يمكن لانه لا يصدر الا لانه كلام صادر من من اللطيف الخبير كما قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهذا استفهام كار يفيد اقرار انه جل الاقرار بانه سبحانه وتعالى قد احاط بكل شيء علما. وانه الخالق ولا يمكن ان يخفى عليه شيء من خلقه اذا كان هو الخالق - [00:17:10](#)

وعلى هذا فانه لا يمكن ان نعارض ما جاءت به النصوص بما تلقاه علماء الهيئة من الظنون والواهام والافكار التي لا تستند الى ادلة صحيحة ولا يمكن ان تستند الى ادلة صحيحة وهي تخالف الكتاب والسنة. تحقيق الامر فيه وبيان ان ما علم بالحساب علما صحيحا لا ينافي ما جاء به السمع - [00:17:33](#)

هذا يمكن يفيدنا ايضا في مسألة نحتاجها الان في هذه الفترة وهي تراءى هلال رمضان اذا اخبر اهل الحساب المتقنون له بانه لا يمكن ان يهل الهلال ليلة الثلاثين من رمضان - [00:17:56](#)

وجاءنا من يخبر بانه قد رأى الهلال فاننا لا نقبل رؤياه لا نقبل رؤياه ولو كان صادقا اي لا يعرف عنه كذب لانه الخبر متى او من اين يتطرق اليه الخطأ؟ اما - [00:18:16](#)

من الكذب واما من الوهم فاذا سلم من الكذب فيكون الطعن في التوهم بان يرى ما يظنه هلالا وليس بهلال ولا يمكن ان يخطأ الحساب الموجود المضبوط ويصح قول من يتطرق الى قوله الوهم اما لعدم معرفة الهلال - [00:18:32](#)
حقيقة يعني فيما رآه او لتوهم ان الهلال او لوجود عارض يشبه الهلال فظنه هلالا المراد انه اذا كان الحساب المتقن الصحيح ينفي ان يرى الهلال كأن يقول اهل الحساب ان - [00:18:55](#)

انه لا يمكن ان يولد الهلال في هذه الليلة بمعنى ان يسبق غروب القمر الشمس فعند ذلك لا يمكن ان يرى الهلال لان رؤية الهداية انها ناشئة عن سبق الشمس للقمر سبقا يسيرا ينعكس به الطوء على جزء من القمر يتبين به - [00:19:10](#)

الهلال فيهل الهلال ويدخل الشهر فاذا تيقنوا بانه لا يمكن ان يولد الهلال قبل غروب الشمس فعند ذلك لا يمكن ان تثبت الرؤيا ولو جاء عشرة شهود. يشهدون بانهم رأوا الهلال. هذا هو الصحيح وهو الذي عليه شيخنا محمد العثيمين رحمه الله في مسألة - [00:19:30](#) بالحساب انه يعمل به في النفي ولا يعمل به في الاثبات. يعني يعمل به في نفي الرؤية وتفنيده قول من قال بالرؤية ولا يعمل به في الاثبات يعني لو قال اهل الحساب بان الهلال قد رؤي - [00:19:50](#) سيولد قبل غروب الشمس فانه لا يعتبر بقولهم لان الحكم معلق بايش بالرؤية لا الالهلال او ولادة الهلال الذي لم يرى. لما في الصحيح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا - [00:20:07](#) لرؤيته جاء عن ابن عمر ايضا رضي الله عنهما المراد انه ما يمكن ان يتعارض العلم الحسي الطبيعي التجريبي مع العلم الشرعي لكن اذا حصل تعارض فلا بد ان هناك كخللا اما في ثبوت العلم التجريبي الحسي او في فهم او ثبوت - [00:20:29](#) العلم اه السمعى ثم قال رحمه الله اه وان العلوم السمعية الصحيحة لا تنافي معقولا صحيحا. اذ قد بسطنا الكلام على هذا وامثاله في غير هذا الموضوع واكبر محل وهذا التفصيل ما ذكره رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل وهو من انفس الكتب واعظمها واجلها في تقرير اتفاق - [00:20:49](#) النقل الصحيح مع العقل الصريح الصحيح. يقول فان ذلك يحتاج الى هذا ونظائره يعني في هذه المسألة ونظائرها من اه اشباهها مما قد اشكل على كثير من الناس حيث يرون ما يقال انه معلوم بالعقل مخالفا لما يقول انه معلوم - [00:21:12](#) بالسمع فوجب ذلك ان كذبت كل طائفة بما لم تحط بعلمه فكذب اصحاب العقل الصريح ما جاء به اصحاب النقل الضعيف. وكذب اصحاب العقل الصحيح ما جاء به اصحاب النقل غير الصحيح - [00:21:32](#) فينبغي التثبت في هذا والتحقق من ثبوت ما يدعى انه يخالف النص الصحيح فان في ذلك فهو ينبغي للانسان ان يتروى قبل ان يحكم على الامر التجريبي بالكذب مع ثبوته او يحكم بضعف السند او ضعف - [00:21:55](#) النقل اما ان كان حديثا او طعف المعنى ان كان من القرآن الذي لا يتطرق الوهم في نقله كيف هو ثابت بالتواتر يقول رحمه الله فوجب ذلك اي ترتب على هذا ان كذبت كل طائفة بما لم تحط بعلمه. حتى ال الامر - [00:22:15](#) يقوم من اهل الكلام فتكلموا في معارضة الفلاسفة في الافلاك بكلام ليس معهم به حجة لا من شرع ولا من عقل قل وظنوا ان ذلك الكلام من نصر الشريعة وكان ما جحدوه معلوما بالادلة الشرعية - [00:22:33](#) وهذه افة من يتكلم في الرد على اه اهل الضلال بجهل. فان رد البدعة ببدعة لا يمكن ان يحقق حقا ولا ان ينصر هدى بل يترتب عليه من الفساد ما يترتب. والله تعالى اعلم لكم ان شاء الله في الدرس القادم - [00:22:50](#)